

# عَنْ التَّعْرِيبِ وَقَضَايَاهُ

لِفَاوِجِ الدُّكْتُورِ أَحْمَدَ سَعِيدَانَ مَدْرُوبٍ الْأُرْدُنِيِّ  
فِي الْمَكْتَبِ الدَّائِمِ لِلتَّنْسِيقِ التَّعْرِيبِ .

أَجْرَى الْحَدِيثَ : مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ الْخَطَّابِيُّ

الدكتور أحمد سعيدان عضو اللجنة الأردنية للترجمة والنشر والتعريب ،  
وأستاذ الرياضيات بكلية العلوم بالجامعة الأردنية ، ومدرب المكتب الدائم للتعريب  
في الأردن ، من الشخصيات المعروفة العاملة في الميدان العلمي العربي والتسي  
أعطت نتاجا طيبا منذ تخرجه من إنجلترا ( قسم الرياضيات ) له عدة تأليف ، كما  
حقوق غير قليل من المخطوطات التي لها علاقة بميدان تخصصه الرياضيات ، ولقد  
قضى نحو عشرين عاما في السودان يدرس الرياضيات العليا ، وبمناسبة انتهاء مدة  
إعارته للمكتب الدائم لتنسيق التعريب حيث كان يقوم بمراجعة عامة لمعجم  
الرياضيات الذي كان قد أعده المكتب أجريت مع سيادته الحديث التالي :

3 - ترجمة مختارات من الكتب العلمية والتقنية  
الى العربية .

4 - ترجمة روائع الفكر العالمي الى العربية .  
وتبذل اللجنة محاولة جادة في سبيل التطور  
بغية ان تصبح عن قريب مجمعا لغويا علميا يساهم مع  
المجامع العربية الأخرى في خدمة اللغة والفكر .  
— هل لي ان أسالكم عن رأيكم في نشاط المكتب  
الدائم للتعريب ودوره في خدمة قضايا التعريب على  
ضوء ما قمتم به طوال المدة التي قضيتها فيها ؟  
« ان ضخامة الانتاج القيم الذي صدر عن هذا  
المكتب رغم امكانياته المحدودة دليل على ان المكتب  
يؤمن برسائله محددة وقد عقد العزم على تأديتها ، اما  
عن قيمة المهمة التي يضطلع بها المكتب وهي تنسيق  
التعريب في الوطن العربي فيكفي ان أستشهد بما حدث  
في السنتين الاخيرتين في الرياضيات .

— السيد الدكتور سعيدان بصفتكم عضوا في  
اللجنة الأردنية للترجمة والنشر والتعريب ، هل لكم  
ان تحدثونا عن هذه اللجنة وعن النشاطات المختلفة  
التي تضطلع بها ؟

« تضم هذه اللجنة في الوقت الحاضر اربعة  
عشر عضوا من الاردنيين ذوي الانتاج الفكري المتصل  
في حقول الآداب والعلوم والتقنيات واهم ما تضطلع  
به اللجنة في الوقت الحاضر .

1 - الحصول على نسخ من المخطوطات العربية  
القيمة التي لم تنشر بعد محققة تحقيقا علميا ، والعمل  
على نشرها .

2 - ترجمة ما كتب عن الفكر العربي في اللغات  
الغربية وترجمة الجيد من الفكر العربي الى بعض  
اللغات الغربية .

الفعالة ذات الشأن في خدمة اللغة العربية والفكر العربي .

— علمت من خلال الكتاب الذي أصدرته لجنبتكم العاملة بمناسبة مرور احد عشر عاما على انشائها ، ان علاقتها بالمكتب علاقة جد وثيقة هل لكم ان تعطونا فكرة عامة عن هذا الترابط المتين ؟

« انبثقت فكرة انشاء اللجنة الاردنية للترجمة والنشر والتعريب في الرباط ، فمؤتمر التعريب الذي انعقد في الرباط سنة 1961 كان من توصياته انشاء شعبة وطنية للتعريب في كل بلد عربي تكون صلة بين هذا البلد وبين المكتب الدائم للتعريب ، على اثر ذلك اصدرت وزارة التربية والتعليم في الاردن قرارا بتأسيس اللجنة الاردنية ، وقد حافظت هذه اللجنة على اتصالها بالمكتب الدائم للتعريب منذ انشائها ، كما اوصى بذلك مؤتمر الرباط ، وان انتدابي من قبل لجنة التعريب الاردنية للعمل في المكتب ومراجعة معجم الرياضيات لشرة من ثمار هذا الاتصال المبارك بين مكتبكم في الرباط ولجنتنا في عمان . »

— تعلمون انه في نهاية العام القادم سينعقد بالجزائر الشقيقة المؤتمر الثاني للتعريب ، هل لكم ان تحدثونا عن أهمية هذا المؤتمر وعن قضية التعريب عامة ؟

« في تقديري ان هذا المؤتمر سيكون هو موسم القطف بالنسبة الى جهودكم طوال هذه السنين ، فانتهم تجمعون ، تجمعون المصطلحات العلمية بالفرنسية والانجليزية ثم تنقبون عن المقابلات العربية التي تستعملها الاوساط المختلفة في الوطن العربي المترامي الاطراف ، فان لم تجدوا مقابلا اقترحتم من عندكم وحسب اجتهادكم وهذا كله ستضعونه امام مؤتمر الجزائر سنة 1973 املا في احد امرين كل منهما خير : فاما ان توحد المصطلحات كلها او بعضها . وهذه خطوة في سبيل الوحدة الثقافية ذات شأن ، واما ان تتمسك اقطار بمصطلحاتها وهذا ايضا خير اذ انه ينطوي على وحدة الفهم . اذا كنا - انا وانت - نسمي هذه سيجارة فاننا نستطيع ان نتفاهم عند الحديث عنها ، وكذلك نستطيع ان نتفاهم اذا علمنا انك انت تسميها لفافة واسميها انا دخينة ! ان لم ييخل مؤتمر الجزائر الا عن تحديد المصطلحات في الاقطار العربية المختلفة حتى دون توحيدها ، كان في ذلك خير كبير . »

لقد عمدت اليونيسكو الى تطوير الرياضيات في مرحلة الدراسة الثانوية في البلاد العربية ، فعملت على تكوين لجان محلية تتدارس الرياضيات الحديثة ووسائل احلالها محل الرياضيات التقليدية ، ثم اعدت كتابا في الرياضيات الحديثة بثلاثة اجزاء ليكون كتاب الرياضيات المدرس في المرحلة الثانوية في العالم العربي . وضع الكتاب بالانجليزية وعهد الى لجنة الرياضيات العراقية بترجمته الى العربية ، والرياضيات الحديثة في المرحلة الثانوية تضم زهاء ثلاثمائة مصطلح حديث وضعت لها اللجنة العراقية مقابلات عربية لم ترتع لها اللجان الاخرى فكان ان قامت كل لجنة بعرض مادة الكتاب بالطريقة التي وجدتها اكثر ملاءمة لظروفها ، وهكذا صار لكتاب اليونيسكو ترجمة عراقية واخرى كويتية وثالثة اردنية ورابعة مصرية ، هذا بالاضافة الى ان سوريا رأت ان تبدأ الرياضيات الحديثة قبل صدور كتاب اليونيسكو فوضعت كتبها الخاصة بها . وربما كانت هنالك ترجمات اخرى لكتاب اليونيسكو لا اعرفها ، وهذه الترجمات تتفق في كثير من المقابلات العربية للمصطلحات الحديثة ولكنها تختلف في كثير منها ايضا ، فما سمينا نحن « المجموعة » سمي في مصر « فئة » وما سمته مصر والاردن « بالمجال » سمي في سوريا « المنطلق » ، بل ان الرموز الرياضية نفسها قد تباينت في هذه التراجم فمن ذا الذي يتصدى لعرض هذا كله عرضا منسقا منظما كي تبقى البلاد العربية قادرة على التفاهم ذات بينها في نطاق الرياضيات ؟

— هل لي ان اعرف من سيادتكم مدى صدق المكتب في المشرق العربي ؟

« لا شك ان الذي يتاح له ان يطلع على اي عدد من اعداد مجلتكم ( اللسان العربي ) الفذة ، يكبر هذا الجهد الذي تبذله في سبيل خدمة اللغة العربية ودراسة قضاياها المختلفة دراسة موضوعية هادئة بعيدة عن الانفعالات وعن تمنييق العبارات ، ولكن لا اكنتمك انني طوال عملي في السودان لم اسمع عن مكتبكم ، وقد بدأت اسمع عنه واقرا عنه عندما عدت الى الاردن والحققت باللجنة الاردنية للتعريب . وفي رأيي انه لا يبيحكم من قريب ولا من بعيد ان القائل هم الذين يعرفون عنكم ، فانتهم تعملون في صمت ولكنه صمت فعال ابلغ من الكلام ، واذا كانت القلة هي التي تعرفكم الان فان هذه القلة ستكثر ، ثم انها هي القلة

اما الحديث عن قضية التعريب عامة فحديث طويل ذلك ان الناس اختلفوا حول هذه القضية بين مؤيد ومعارض ومستهتر بها مقلل لشأنها ، وفي تقديري ان الذي يحلل الموضوع الى عناصره الاولية لا يمكن ان يقف من التعريب موقف المعارض له او المستهتر به .

ان العلم ماضى فى سبيله سواء عربنا ام لم نعرب، وطلاب العلم فى مستوى الباحثين ماضون ايضا فى التعلم والبحث ، ولان العلم الآن يصنع فى البلاد المتقدمة فلا مناص لهؤلاء الطلاب من معرفة لغة هذه البلاد كي يتسنى لهم ما يتفنون من تعلم وبحث ، اننى - شخصيا - من الداعين الى فتح كل النوافذ للفكر العالمى واتمنى لو علمنا ابناءنا اكثر من لغة اجنبية واحدة حتى يعمل الباحثون منهم فى المستقبل على ادخال جميع ضروب الفكر الجيد الى العالم العربى .

ولما كان الفكر الحاضر يصنع فى البلاد المتقدمة - كما اسلفنا - فان مصطلحات هذا الفكر ما وضع منه وما لم يوضع هي بالبداية بلغة غير العربية ، هذه المصطلحات لا مناص للجامعيين من ابناءنا من معرفتها . وحتى هذا الحد لا يرد فكر التعريب ، ولكن المرء يبدأ يستشعر الحاجة الى التعريب فى مستويين دون مستوى التخصص والبحث هما مستوى الحياة اليومية ومستوى الدراسة التى تسبق التخصص . ان بعض نتاج العلم ينزل الى الشارع ويفدو من لوازم الحياة اليومية كالاسبرو مثلا والتلفزة ، ما دام الاسبرو قد عرف كدواء الصداع وما دام الناس يصابون بالصداع

فلا بد لهم من استعمال الاسبرو ومن ثم لا بد لهم من ذكره والتحدث عنه والاسبرو اسم لدواء وهو اسم لا يتغير بتغير اللغات فلا بد من ان يستعمل بالعربية كما يستعمل بغير العربية ، ولقطة اسبرو لقطة حقيقة لا يمجهها ذوق العربى العادى . وليست بخفتها لفظة تلفزيون ومن ثم لا بد من تحوير طفيف فى هذه اللفظة يجعلها اقرب الى جرس العربية ما دامت فرضت نفسها على حياتنا اليومية ، وهذا ما جاء بكلمة تلفزة التى فيها من عربية الجرس ما يمكننا ان نشقق منها يتلفز ومتلفز وربما غير ذلك من الاشتقاقات .

ان المصطلحات المستحدثة التى تفرضها الحضارة اليومية على رجل الشارع لا بد من النظر فى اخضاعها للقياس العربى فان لم تتكفل هيئة بهذا الاخضاع قام بذلك رجل الشارع نفسه ، غير ان اى هيئة تصدى لتعريب المصطلحات ينبغي ان تعلم ان القول الفصل للشارع فهو قد يستسيغ ما تقول وقد لا يستسيغ فيرفضه .

والمجال الثانى والا هم الذى يلزم فيه التعريب هو حقل التعليم الذى يسبق مرحلة التخصص ، هذا هو التعليم الذى يميز المجموعة المتعلمة عن الاميين وانصاف المتعلمين ، وحتى يؤتى هذا التعليم ثماره ينبغي ان يكون بلغة البيت والا صار المتعلم ذا ازدواجية غريبة يبدو متعلما فى المدرسة واميا فى الشارع ، وليس فى هذا مبالغة ولكنه امر لمستىه شخصا من خلال ممارستى الطويلة للتعليم ، ولكن الوقت لا يتسع للافاضة فيه .